كتبها Administrator
الاثنين, 24 نوفمبر 2014 00:55 - تم التحديث فى الاثنين, 24 نوفمبر 2014 00:56

الحالة الثقافية والفنية :

وعلى الرغم من الاضطراب السياسى الذى ساد عصر النباحى ، فقد ازدهرت فى المقابل حركة التأليف ازدهارا كبيرا . ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الناس أقبلوا على التعليم - وليس العلم - فانتشرت المدارس ، وراحت كل أسرة تدفع بأبنائها لسرعة الحصول على (إجازة) تكون سلاحا على غدر الزمان ، أو سلما إلى دروب الكسب ، أو وجاهة بين الأتراب . وتحت إلحـاح هذه الرغبة الشرهة ، أقبـل الأساتذة والمعلمون على (التصنيف المنهجى) وهو نوع من التأليف ، يتميز باصطياد عدد من نصوص المؤلفين القدامى ، وبعض المحدثين الغافلين ، وترتيبها على نحو معكوس ، ثم إخراجها فى ثوب قشيب ، وتوقيع اسم المصنف عليها مصحوبا بأعلى الألقاب العلمية ، المتعارف عليها فى الأوساط الأكاديمية .

أما حركة الترجمة فلم تكن على نفس المستوى ، إذ اعتبرها معظم العلماء مجلبة للأفكار الأعجمية التى تزين لأبناء الأمة حياة الأعداء ، ومن ثم فقد رفضها المجتمع رفضا بدون تبرير . وبعض الذين تعاطوها تحايلوا على ذلك بنقل الكتب الأعجمية نقلا غير أمين ، ونسبوها بعد تحريفها إلى أنفسهم ، باعتبار أنها من تأليف هم أنفسهم ، وبالتالى فقد تجنبوا اللوم ، وتميزوا فى القوم !

وقد انتشر فى ذلك العصر حب الغناء ، وكثر المطربون والملحنون إلى حد أن أصبحت لهم نقابات ، وتلقف الناس أغانيهم ومواويلهم بكل لهفة ، وصاروا يرددونها فى كل زفة [17] وتسابق الناس فى إحياء الحفلات ، مما ساعد على غلاء أجور الطبالين والزمارين

والمراقصات .

ويذكر الصنجهانى أن قريته (صنجهانة) وحدها كانت تضم ثلاثمائة ألف مطرب ومطربة ، مع أن عدد سكانها كلهم لا يتجاوز ثلاثمائة ألف وخمسين نسمة [18] ، ويعلق مسعود الأطرش - وهو معاصر الصنجهانى - بأن هؤلاء الخمسين هم أسرة الصنجهانى نفسه : حاول أن يستثنيها من السوء ، فما زاد على أن جعلها تعيش فى وسط موبوء ، على أن الصنجهانى نفسه كان ذا خفة فى عقله ، ولما ينبغى أن يوثق فى نقله [19].

ومهما يكن من شئ ، وعلى الرغم من تحامل مسعود الأطرش على معاصره الصنجهانى ، فإن كليهما يثبت تجنب أهل العصر للصراع ، وميلهم الشديد إلى تشنيف الأسماع !